الباب الثلاثين

هل يتعارض السحر

ومس الجن مع الطب؟؟؟

هل يتعارض السحر ومس الجن مع الطب؟؟؟

لا يتعارض الطب مع السحر والصرع، ولكن يجب على الطبيب أن يكون عالمًا بدينه مؤمنًا بوجود السحر والصرع مع الجن فإن كان الطبيب عالمًا بدينه مؤمنًا بذلك، والمعالج الراقي بالرقية الشرعية متمكن وعالم بفنون العلاج ويعرف حيل الشياطين وخداعهم ويكون ذا خبرة في ذلك المجال عند هذه الحالة لا يتعارض الطرفان لأن كلًا منهما يعرف عمله جيدًا، وعند هذا الأمر يصبح كل من الطرفين الطبيب والراقي في طريق واحد فيكون العامل المهم هنا هو تشخيص الحالة جيدًا سواء من الطبيب أو الراقي بالقرآن.

مثال: إذا جاء مريض إلى طبيب يشتكي من ألم معين في المعدة أو الكبد أو القولون ثم فعل ذلك الطبيب الفحوصات اللازمة ولم يجد في ذلك المريض شيء الواجب هنا على الطبيب أن يوجه ذلك المريض إلى معالج بالقرآن لأن من المعلوم أن السحر إذا كان مأكولًا أو مشروبًا يمرض الإنسان.

وأيضًا الدكتور النفسي إذا عاين المريض وأجرى له كل الفحوصات الطبية ولم يجد في ذلك المريض شيئًا الواجب عليه أن يوجِّه المريض إلى معالج بالقرآن.

والراقي المعالج أيضًا إن قرأ على ذلك المريض الرقية الشرعية ولم يجد ما يشير إلى وجود سحر أو مس جن عليه أن يوجه ذلك المريض إلى الاتجاه الصحيح وأن يدله على طبيب يثق به في هذه الحالة ليس يكون هناك تعارض أبدًا وهذان الصنفان من الأطباء والمعالجين بالقرآن قليلون جدًا، أسأل الله أن يكثر منهم.

والتعارض يحدث عند بعض الجاهلين بهذا الأمر سواء من الأطباء أو المعالجين بالقرآن.

فهناك بعض المعالجين بالقرآن يرفض العلاج النفسي ولا يعترف به وهذا خطأ وخطأ عظيم جدًا.

وهناك بعض الأطباء ينكر دخول الجن بدن الإنسي ولا يؤمن بذلك. دخلت على بعض الأطباء النفسيين فوالله أتعبني وأمرضني من الكلام الذي سمعته منه كنت أتابع بعض الحالات فحصل لها إغماء فذهبت أنا وبعض أقاربها إلى ذلك الدكتور وعندما رآني كأنه بيني وبينه عداوة قديمة فلم ينظر إلي ولم يتكلم معي وقال: أنتم معكم شيخ ماذا تريدون مني؟! ولم يأت معنا ولم يعطنا شيئًا لها وقال لي: هذا تخلُّف، أنتم أتعبتم الناس لا يوجد جني يدخل جسد الإنسان أبدًا.

من عند أمثال هؤلاء المعالجين بالقرآن والأطباء يحدث التعارض بين الطب والعلاج بالقرآن لا، كثَّرهم الله.

ويبتعد كثير من الناس عن الطريق الصحيح في علاجهم ومنهم من يفقد المال الكثير وقد يفقد الكثير حياتهم بسبب آراء هؤلاء الأطباء المعالجين الفاسدة والتشخيصات الخاطئة.

من تلك الحالات: فتاة تزوجت ثم أنجبت طفلة ثم تأخر الإنجاب فأخذت تبحث عن طريق العلاج ذهبت إلى طبيب نساء وولادة فأجرى لها ذلك الطبيب الفحوصات الطبية ثم قال لها: إن الرحم مقلوب ثم عمل لها عملية لذلك الرحم المقلوب ولم تنجب ثم تبين لنا بعد ذلك أنها مسحورة بسحر عقم ثم عافاها الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، أنفقت تلك المسكينة آلاف من الجنيهات وهي ليس فيها شيء وأنا على يقين أن الطبيب يعرف أنها ليس فيها شيء، لو أن الطبيب الذي ليس

عنده ضمير وجه تلك المريضة التوجيه الصحيح مـا أنفقـت تلـك الأخـت هـذه الأموال.

ومريض آخر اشتكى من تعب في جسده ثم ذهب به أهله إلى مستشفى كبـير وعملوا له الفحوصات الطبية والتحاليل، تقول طبيـة التحاليـل: إن هنـاك شـيئًا غريبًا في الدم لكنها لا تعرف ما هذا الشيء وخمنت من عندها أنه سرطان دم وهي تعرف بأنه ليس سرطان دم ومع ذلك حددت له جلسات كيماوي.

فابتعد ذلك المريض عن طريق العلاج الصحيح وعندما جاءوا به قرأنا عليه إذا به جني وأخبر أنه سحر مرض وذلك السحر بداخل الدم، وفقد ذلك الـشاب حياته بسبب التخمين والظن الذي يعمل به بعض الأطباء إن لم يجـد مـا يـشير إلى وجود مرض.

نعم يتعارض الأمر إذا كان المعالج ليس عنده وعي بهذا العلاج وخبرة بهـذا المجال أو عنده وعي ولكن المال عنده أهم من أن تشفى الحالة، بإذن الله فـيعلم أن الحالة التي أمامه ليس لها شيء يشير أن بها سحرًا أو مسَّ جني ومـع ذلـك يعطـي الجلسات تلو الجلسات حتى يحصل على المال فيخسر ذلـك المـريض وقتـه ومالـه وربما حياته لأنه تأخر عن التشخيص الصحيح والدواء الصحيح.

يقول ابن القيم رحمه الله:

«الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية وصرع مـن الأخـلاط الرديئة والثاني هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سـببه وعلاجـه وأمـا صرع الأرواح فأئمتهم وعقلاؤهـم يعترفـون بـه ولا يدفعونـه ويعترفـون بـأن علاجـه بمقابلـة الأرواح الشريفة الخيرة العلويـة لتلـك الأرواح الـشريرة الخبيثـة فتـدافع أثارهـا

وتعارض أفعالها وتبطلها، وقد نص على ذلك أبقراط في بعض كتبه فذكر بعض علاج الصرع وقال هذا إنما ينفع من الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة وأما الصرع الذي يكون من الأرواح فلا ينفع فيه هذا العلاج».

وقال أيضًا: «وأما جملة الأطباء وسقطهم وسفلتهم ومن يعتقد بالزندقة فضيلة فأولئك ينكرون صرع الأرواح ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع وليس معهم إلا الجهل وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك والحس والوجود شاهديه وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط هو صادق في بعض أقسامه لا في كلها»[1] اهـ.

يقول الدكتور طارق بن علي الحبيب - استشاري وأستاذ الطب النفسي المشارك ورئيس قسم الطب النفسي في كلية الطب والمستشفيات الجامعية بجامعة الملك سعود بالرياض - قال ما نصه: «لعل مما تقدم يتبين لنا ثبوت تعدي الجن على الإنس وليس هناك ما يمنع -في نظري- أن يكون هذا التأثير من داخل بدن الإنسان أو من خارجه وكما نعلم أن الهواء والميكروبات وغيرها تدخل بدن الإنسان فليس هناك ما يمنع أيضًا من دخول الجن إلى بدن الإنسان»[2] اهـ.

ثم قال د/ طارق: «ولقد لاحظت أن مجموعة من الناس -بعضهم من الأطباء- ينكرون صرع الجن للإنسان، وهناك فريق آخر يقر بهذا الصرع ولكنه يجعله نادرًا للدرجة التي يصبح فيها عديم الحدوث، إضافة إلى أن هناك فريقًا ثالثًا

(1) «الطب النبوي» لابن القيم صـ(٥٢).

(2) «العلاج النفسي والعلاج بالقرآن» د/ طارق بن علي الحبيب صـ(١٨٧).

يتظاهر بالقناعة بهذا النوع من الصرع لأسباب اجتماعية رغم أنك تلاحظ أنه أبعد ما يكون من حقيقة واقعهم وقناعتهم من حيث يشرعون أو لا يشعرون، ولذا رأيت أنه من المهم أن نناقش هذا الأمر بمزيد من التفصيل.

والذي يبدو لي أن سبب إصرار بعض الناس على إنكار صرع الجن للإنس هو عدم ورود نص صحيح ظاهر الدلالة وكذلك انطلاقهم في رؤيتهم للأمر من ظنون شخصية أو من خلفية علمية مادية لا تقبل الإيمان بالعينات، ولذا كان لزامًا أن ننبه إلى ما يلي: ثم ذكر ثلاث عشرة نقطة نكتفي ببعض النقاط منها خشية الإطالة في البحث ومنها:

١- أن الإيمان بهذا الصرع لا يعني إنكار الصرع العضوي.

٢- أنه كما تواتر الصرع العضوي عند الأطباء فقد تواتر صرع الجن عن السلف وعدد كبير من الخلف من العلماء الموثوقين، وكذلك عند بعض الأمم الأخرى.

٣- أنه لا يوجد من الناحية الطبية ما يعارض وجود صرع من هذا النوع وإني لأعجب من بعض الأطباء الذين ينكرون صرع الجن ويصفون ما يشخصه الرقاة بصرع الجن بأنه حالات هستيرية وما كان ذلك إلا لأنه طبيب ينطلق في فهمه من مصطلحاته التي تعلمها ويفرضها على غيره من الناس، فليس عندي ما ينفي -رغم أنني لا أفترضه- أن هذه النوبات شبه الصرعية ربما كان بعضها بسبب الجن -وهو ما يفترضه بعض الرقاة وظهرت بأعراض محددة يصنفها الأطباء النفسيين بأنها هستيريا أو غيرها من العلل الموجودة في التصنيفات العلمية للأمراض النفسية.

٤- لا أدري ما سبب إصرار بعض الناس على رفض الإيمان بدخول الجن لأبدان الإنس وهم في الوقت نفسه يؤمنون بل يرون أمامهم أن أجرامًا كثيرة تدخل بدن الإنسان مثل الهواء والماء والميكروبات وألوان الأطعمة المختلفة وتتغلغل في كل خلية من خلاياه[1] اهـ.

يقول د/ محمد شريف سالم:

هناك عدة فروق بين وساوس الشيطان والوساوس القهرية يجب إيضاحها.

وساوس الشيطان دائمًا ما تدعو إلى ما تشتهيه الأنفس به وتحبه من النظر المحرم، أو إلى ما دعانا الشرع إلى غض البصر عنه أو فعل محرمات مثل الزنا ومقدماته والسرقة والظلم بأنواعه، أو الاستماع المحرم مثل سماع الغيبة والنميمة وما شابه ذلك، أو الاستماع بحقوق الغير، فمن راودته نفسه إلى ذلك وطاوعها فهو معرض لسخط الله وعقابه وأيضًا فهو يستطيع أن يدعها ويمتنع عنها.

وأما الوساوس القهرية المرضية فهي اضطراب مرضي مثل كل الأمراض له أسبابه المهيئة والمرُسية.

إما أفكار وخواطر وسواسية لا يريدها المصاب ولا يرضى عنها بل ويرفضها ويحاول منعها ويقاومها تمامًا أنها لا معنى لها وأنها غير حقيقية ولكنه مجبور مدفوع على التفكير فيها أو أفعال قهرية واندفاعات في أحوال الدين والدنيا مثل تكرار الصلاة أو الوضوء أو جزء منها بسبب الإحساس بأن الماء لم يصل إلى عضو من أعضاء الوضوء أو أنه نسي ركعة أو سجدة في الصلاة أو تكرار غسيل

(1) المصدر السابق صـ(١٨٧-١٨٨).

اليد لاعتقاده أن القاذورات والجراثيم ما زالت عالقة باليد ومحاولة الإنسان الموسوس هنا للتوقف عن هذه الأفعال تسبب له القلق الشديد والشك ولا يجد الإنسان مفرًا من تكرارها بل والشعور بأنه أسير لتلك الطقوس[1] اهـ.

قلت: ومن هنا يجب على الطبيب والمعالج بالقرآن بعض الأمور:

وأقصد هنا الطبيب الذي يتقي الله في عمله والذي همه الأول هو أن ينفع أخاه المسلم، والطبيب ليس النفسي فقط بل كل الأطباء لأن السحر يمرض فربما يمرض المعدة أو الكبد أو القولون ويسبب جميع الأمراض.

وأقصد أيضًا المعالج الذي يريد بعلاجه وجه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولا يطمع في شيء من أموال الناس بل همه الأول هو أن ينفع أخاه المسلم.

أولًا- يجب على الطبيب أن لا ينظر إلى ذلك المعالج على أنه لا يعرف شيء وأن هذا الأمر إنما هو من اختصاص الأطباء المتعلمين في الجامعات والكليات فقط.

ثانيًا- يجب على الطبيب أن يعترف أن المعالج بالقرآن إنما هو بمثابة طبيب مثله فأنت أخي الطبيب لا تستطيع أن تعالج حالات صرع الجن والسحر.

ثالثًا- يجب على الطبيب أن لا يتدخل إذا كانت حالة المريض تحتاج إلى علاج بالقرآن فهذا ليس من اختصاصه.

---

(1) «الوسواس القهري».

رابعًا- على الطبيب أن يستعين بمعالج بالقرآن لأن المعالج إذا شخص الحالة بأنها ليس فيها شيء من مس أو سحر لاشك بأنه سوف يضع الطبيب يده على المرض ويستطيع أن يتعامل معه بسرعة.

خامسًا- يجب على الطبيب أن لا يعمل بالظن إن لم يجد ما يشير إلى أنه مرض عضوي.

سادسًا- يجب على الطبيب أن لا يقول: كل مرض سببه مرض عضوي أو نفسي بل السحر والمس يفعل ذلك أيضًا.

سابعًا- يجب على الراقي المعالج أن لا يقلل من شأن الطبيب لاسيما النفسي.

ثامنًا- يجب على الراقي المعالج أن لا يقول: كل مرض سببه السحر أو المس بل أيضًا يوجد أمراض عضوية ونفسية.

تاسعًا- يجب على الراقي المعالج أن لا يعمل بالظن إن لم تظهر عليه أعراض سحر أو مس.

عاشرًا- يجب على الراقي المعالج أن يستعين بطبيب يثق به إن كان طبيب نفسي أو أي تخصص آخر فإذا لم يستطيع أن يشخص الحالة عليه أن يوجه المريض إلى الطبيب الذي يثق به ولا يوجه إلى أي طبيب لا يثق به.

حادي عشر- يجب على الطبيب والمعالج بالقرآن أن يكون همهم راحة المسلم وخروجه من المرض الذي هو فيه حتى يستطيع أن يتعبد لله وينصر دين الله ويخدم البلاد والعباد.

ثاني عشر- يجب على الطبيب والمعالج بالقرآن أن لا يعادي كلٌّ منهما الآخر، ولا يقلل كلٌّ منهما من شأن الآخر.

ثالث عشر - أخي الطبيب! أخي المعالج بـالقرآن! لا تنتـصر لنفـسك حتـى تصبح فارس الميدان، واعلم أنه أجمل مـا في هـذه الحيـاة أن تحيـا فيهـا لله وتعمـل فيها لله.